وقضائه ومشيته ومحبته ورضاه وامره الاختيارية كالقيام
والقعود والاضطرارية كحركة المرتعش وحركة صاحب الدور والصفل
كلها مخلوقة لله تعالى قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون ولكن الافعال الاختيارية للعبد
فيها كسب وجعل الله الثواب والعقاب على هذا الكسب ولله الحجة
البالغة وهو اي الكسب الارادة الجزئية التي هي سبب عادي
كاحراق النار عند مماستها بلا مانع من بلل احد الجانبين وانشاع الطعام
وري الماء وقطع السكين وغير ذلك من الامور العادية خلق الله تعالى
الاشياء خلق مصدر مضاف الى فاعله والاشياء مفعول لذلك المصدر
عند وجودها لا بها قال الله يخلق الاحراق عند المماسة لا بالنار نفسها
للنار وبنا هاكثيرا ما تخلق كنار سيدنا ابراهيم ونار السادة الرفاعية والسعدية
وهكذا كل من الافعال العادية قد تتخلق لاجل ان نعلم ان الفاعل هو الله
حقيقة لا غير وما احسن قول الاشاعرة حيث قالوا الافعال كلها منسوبة
الى الله خلقا والى العبد كسبا وهي مناط التكليف والثواب والعقاب
قال في مختصر الفتوحات المكية للشعراني ان الحق سبحانه لما خلقنا الابعاد
جعل لنا قوة نجد اثرها في نفوسنا تعجز عنها العبارة فاذا فقدت
لم يكلفنا كما لم يكلف الزمن بالقيام في الصلاة وهذه القدرة التي
اظهرها النفخ الالهي في الانسان بواسطة الملك فلولا هذه القدرة
ما توجه علينا تكليف ولا قيل لاحدنا قل اياك نعبد واياك نستعين
فان في الاستعانة اثبات جانب الفعل للعبد فصدقت الاشعرية
في اضافتها الفعل الى الله خلقا والى العبد كسبا من الوجهين بدليل
عقلي ودليل شرعي اما شرعي انتهى وهي العزم المصمم اي الارادة التي لا
تردد فيه عند المايريدية المنسوبين الى ابن منصور الماتريدي وعلى
كل من المذهب الاشعري والماتريدي فالعبد كاسب قال تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت والله سبحانه وتعالى خالق حقيقة الافعال العبادية
الصادرة منهم بالاختيار وفيه رد على المعتزلة القائلين بان

العبد

العبد يخلق افعال نفسه بقدرة اودعها الله فيه ولا يكفرون بهذا القول
لقولهم بقدرة اودعها الله فيه ولكنهم مبتدعون واما قولهم لو كان
الكل بخلق الله وقدرته لبطل فائدة المدح والذم والثواب
والعقاب فمردود بما قلناه من الاكتساب وفيه رد على الجبرية القائلين
بان ليس للعبد فعل ولا اختيار وان حركاته كحركات الجمادات لا قدرة
له عليه اصلا بما قلناه من الكسب وادلته اهل السنة طافحة من الكتاب
والسنة ومذهبنا لا افراط ولا تفريط خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا والفرق بين الكسبين اي المذهبين ان الارادة الجزئية عند امام
اهل السنة ابي الحسن الاشعري ومن تبعه التي هي الكسب ولولاه
لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم يتاتى ملامة
المذنب والمدحة المحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء الا ترى
في العبد قال تعالى وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها على انها سبب عادي
كالحرق للنار والري للماء والشبع للطعام والقطع للسكين ولكن يخلق
الله الاشياء عند وجودها اي عند ها لا بها وعليه اي على السبب
العادي وهو الكسب يترتب الثواب للطائعين والعقاب للعاصين
فالاول من محض الفضل والثاني من محض العدل وعند الماتريدية لا
تؤثر في اصل الفعل ايضا اي كما انها لا تؤثر في الفعل فلا تؤثر في اصله
بل هي الارادة تردد فيها العزم بل تؤثر في وصفه من حل وحرمة
واباحة على ما يقتضيه العزم المصمم من العبد بمعنى توجه الارادة
مع التصميم من العبد الى الفعل من حيث هو فتكسب الفعل طاعة
او معصية وذلك كاطعام اليتيم مثلا وهو في الادمي من مات ابوه وفي
البهائم من ماتت امه وفي الطيور من مات ابواه فان توجهت الارادة
الى تاديبه وهو تنزهه عن سفاسف الامور والتحلي باكمل الاحوال
فتكسب اي الارادة الجزئية الفعل طاعة لله ورسوله المترتب عليها
الثواب الملاطم من الله تعالى وان توجهت اي الارادة الجزئية الى ايذائه
اي ايلامه واهانته اي اذلاله واحتقاره فتكسب ذلك الفعل معصية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)